# الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
# رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
## عودة إلى الماضـي

**الحلقة التاسعة بعد المائـة**

**مقدمة البرنامج..**

**مؤثرات.. حصان يركض ثم يتوقف شيئاً فشيئاً....**

**أسيد:** " من بعيد " عمت صباحاً يا سعد.

**سعد:** يسعد صباحك يا اسيد.

**أسيد:** " يقترب " يبدو أنك قد عزفت بنفسك عن العمل في الأرض.

**سعد:** " يتنهد " وما قيمة العمل يا أسيد ما دامت الحروب بيننا وبين الخزرج تحول دون الإفادة من الزرع والماء.

**أسيد:** وماذا تريد أن نفعل ما دام أنهم يكاثروننا بالمقاتلة من الرجال ويأبون علينا الحصول على حقنا من الماء.

**سعد:** وهل أنت واثق بأن الخزرجيين هم المسؤولون وحدهم عن تقاتلنا المستمر؟

**أسيد:** وهل تظن أنهم يوافقون على أن تكون لنا حصصنا من الرض والماء لولا شجاعة فرساننا ومضاء سيوفنا؟

**سعد:** لست أدري يا أسيد.. شيء واحد أحسن أنه السبب لكل ما نواجهه من المتاعب.

**أسيد:** وما هو هذا الشيء؟

**سعد:** فقدان الأمن.. صحيح أننا انتصرنا عليهم يوم بعاث وما تزال آثار الانتصار قائمة حتى اليوم لكنني غير مطمئن إلى المستقبل. إن صورة الأيام القادمة صورة قاتمة يا أسيد.

**أسيد:** لا داعي للخوف ما دام أننا متحالفون مع كعب بن الأشرف.

**سعد:** كلا يا أسيد.. إن كعب بن الأشرف لا يفكر إلا بمصلحة قومه من بني يهود.. أما محالفته لنا في حربنا للخزرج فهي وسيلته الوحيدة للحفاظ على امتيازات قومه.

**أسيد:** أما هذا فأنت على حق فيه.. لكن ما الذي تقترحه؟

**سعد:** يجب أن نبحث عن مخرج لهذه الأزمة.. إن الأوس والخزرج في حاجة إلى من يجمع شملهم ويستل السخائم من قلوبهم فلا يعود بنو يهود قادرين على تمزيق صفوفنا والفوز بأموال هذا البلد والتقوي بها عليها.. إنهم يحالفوننا لا لأننا على حق بل لأننا الأقل عدداً من القبليين المتقاتلين.. وهم لا يريدون منا أن نستسلم للخرج يوماً من الأيام حتى لا ينفرد الخزرج بهم بعد ذلك. إنهم يقاتلون الخزرج بنا.. فنحن ندفع ثمن راحتهم من دمائنا ومن الخوف الذي تصنعه لنا حروبنا مع الخزرج.



تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضـان عبدالرحمن لاوند (سـيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

**أسيد:** يبدو لي والله أنك على حق.. لكن ما فائدة معرفتنا بالحق ما دمنا نفتقر إلى الرجل الذي يجمع الشمل ويمسح على القلوب ويستل السخائم والأحقاد.

**سعد:** اسمع يا أسيد هناك حل واحد.

**أسيد:** وما هو هذا الحل؟

**سعد:** أن نختار وجيهاً من وجهاء هذا البلد ونتوجه ملكاً على الجميع.

**أسيد:** " يضحك " وهو تعتقد أن الخزرج يوافقون على تتويج أوسي؟

**سعد:** وهل من الضروري أن يكون الرجل المناسب أوسياً؟

**أسيد:** كلا يا سعد... كلا. إياك أن تفكر في هذا الموضوع.. إنك لن تجد من يساندك على هذا الرأي بين الأوسيين.

**سعد:** يا أسيد لا بد دون الشهد من إبر النحل..

**أسيد:** كلا.. أنا غير موافق.. إن ما تفكر فيه شيء خطير..

**سعد:** والأخطر منه أن نترك مصيرنا بين يدي اليهود الذين يبنون الحصون ويزيدون تسلحهم كل يوم. وأخوف ما أخاف أن يأتي عام نجد فيه أنفسنا من بعض رقيقهم الذين يعملون في أراضيهم..

**أسيد:** " فترة صمت " ما رأيك لو نتحدث في هذا الموضوع الى بني قومنا؟

**سعد:** سأفعل هذا اليوم قبل الغد.

**أسيد:** وسأكون معك حيث تكون..

فاصل موسيقي..

**أسيد:** لقد وجدتها يا سعد.

**سعد:** وماذا وجدت؟

**أسيد:** وجدت الطريق التي يجتمع فيها الشمل.

**سعد:** وأين هي هذه الطريق؟

**أسيد:** هل جاءك خبر محمد بن عبد الله.

**سعد:** أهو القرشي الذي يدعو قومه إلى الله ويسفه أحلامهم ويحمل على أوثانهم؟

**أسيد:** إنه هو بالذات.

**سعد:** لكن قومه قد رفضوا دعوته وحملوا عليه حملة رجل واحد.

**أسيد:** لكن هذا لا يمنع أن يكون الرجل صادقاً في دعوته !

**سعد:** ومن هو الذي يفصل في هذا الأمر؟

**أسيد:** نحن.. لماذا لا يجتمع إليه بعضنا ويتدارس الموقف معه؟

**سعد:** لقد سمعت أنه اتصل بوفد الخزرج الذي ذهب إلى مكة يستعدي قريشاً علينا وعلى اليهود.

**أسيد:** هذا صحيح.. ولم يبد وفد الخزرج اهتماماً بدعوته لأن همهم الوحيد هو أن ينالوا منا ومن اليهود..

**سعد:** وبماذا تشير علينا يا أسيد؟

**أسيد:** أليس أن اليهود يزعمون أنه قد آن آوان نبي من أنبيائهم؟ أوَليس أنهم يهددوننا به ويزعمون أنهم سيقاتلوننا بعد أن يجتمع به شملهم؟

**سعد:** بلى.. هذا صحيح.

**أسيد:** فلماذا لا نسبقهم إلى هذا النبي إذا ثبت لنا صدقه.

**سعد:** " بعد تفكير " هذا والله كلام معقول.

**أسيد:** إذاً لنفكر في مقابلته فإني أظن أنه سيكون لنا به فتح عظيم نخلف به خلافاتنا ونجعلها دبر آذاننا وتحت أقدامنا.

**سعد:** أنا موافق.

فاصل موسيقي..

**مساعد:** هذه أيها الأخوة أيها الأبناء صورة تقريبية للحال النفسية التي كان عليها الأوس والخزرج قبيل هجرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

**سالم:** وبهذه المناسبة يجب أن نقدم لكم صورة تقريبية لجانب آخر من حياة القوم آنذاك. لقد كانت العناصر البشرية المتواجدة في المدينة مؤلفة من القضاعيين وهم أقدم هذه العناصر ثم جاء المهاجرون من الجنوب وفيهم الأوس والخزرج. كما جاء بعد ذلك فريق من اليهود مهاجرين من الشمال حيث بلاد الشام، أما القضاعيون فقد كانوا حاقدين على الأوس والخزرج واليهود. وأما الأوس والخزرج فقد كانوا يتقاتلون على الماء.. وأما اليهود فقد كانوا يحالفون الأوس ضد الخزرج عندما يجدون مصلحة لهم في ذلك.

**سليمان:** لكن لماذا كان القضاعيون يكرهون من سواهم؟

**مساعد:** السبب في ذلك هو عجز القضاعيين عن حماية أنفسهم من استغلال الباقين لهم وهذا متأتٍ من عجزهم عن تكوين كيان قبلي مستقل لهم يستطيع الثبات أمام العناصر الثلاثة الأخرى.

**سليمان:** الذي نعرفه أن فريقاً من القضاعيين قد اختلط بالأوس ونشأ عن ذلك الاختلاط فرع منهم كان يعد من أقوى فروعهم وهم بنو سماك بن عتيك الذين منهم أسيد بن حضير الصحابي الباسل المعروف..

**سالم:** هذا صحيح يا سليمان لكن الاختلاط بالأوس لم يرفع مكانة القضاعيين فظلوا على وضعهم الذي هو أسفل السلم الاجتماعي في سهل المدينة.

**سليمان:** شكراً على هذا الإيضاح.. فما هو الرأي في النزاع الأوسي الخزرجي؟

**مساعد:** النزاع بين القبيلتين لم يكن نزاعاً على السيادة بل نزاعاً على الماء في الواحات والينابيع الموجودة بعيداً عن منازل القبيلتين.

**سالم:** وخلاصة القول في الموضوع أن كلا من الأوس والخزرج يخاف الآخر وكلاهما يخافان اليهود. والقضاعيون يخافون الجميع. والسبب الأساسي في عدم الشعور بالأمن هو عجزهم عن توحيد صفوفهم وفقدان التفاهم بينهم في الوقت الذي ظهر فيه خطر جديد هو خطر المهاجرين القادمين من الخارج بحثاً عن الماء والرزق.

**سليمان:** إذاً القضية هي قضية الأمن والرزق الذي يتمثل بصورة خاصة في الماء؟

**مساعد:** هذا صحيح.. وقد كانوا يبحثون عمن يخرجهم من المأزق الذي كانوا فيه. وعندما قابل بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفتحت له قلوبهم وتبين لهم أنه الرجل الذي يستطيع أن يمسك بأيديهم.. لقد وجدوا فيه المهابة والصدق ورجل الدعوة التي تنقذهم من أوهام الوثنية ونزعات الأحقاد القبلية.

**سليمان:** هناك ظاهرة غريبة تلفت نظر الباحثين.

**سالم:** وما هي يا سليمان؟

**سليمان:** أليس مما يدعو إلى الدهشة أنه لم يخل بيت من بيوت الأوس والخزرج وقضاعة باستثناء اليهود من أنصار الدين الجديد قبل أن يقابلوا النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم؟

**سالم:** كلا يا سليمان.. وما تذكره هو الآية على صحة التفسير الذي أعطي لإقبال أهل المدينة على الدين الجديد.

**سليمان:** يبقى أن نعرف لماذا لم يدخل اليهود في الدين الذي دعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم؟

**مساعد:** السبب هو مزيج من الكبرياء والغرور والتعصب الديني. صحيح أن اليهود كانوا يقولون لأهل المدينة نحن بانتظار مسيح منا. فلما أدركوا أن النبي الجديد ليس يهودياً كبر عليهم أن ينسلخوا من انطوائيتهم الدينية وأن يعترفوا ببطلان ما كانوا يزعمونه من أنهم شعب الله المختار.. ولكي يبرروا لأنفسهم هذا التصرف وضع كهنتهم شروطاً تعسفية للنبي الذي يعترفون به. وقد اتخذوا هذا الموقف من المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قبل ذلك فلا عجب أن يكرّروه مع محمد عليه السلام.

**سليمان:** ويبدو أن هذا العقل اليهودي المتحجر ما زال باقياً حتى اليوم. فهم يصدرون حتى الآن عن أساطيرهم الدينية ومزاعمهم التي يحاولون تجسيدها فيما اقترفوه من الجرائم ويقترفونه في فلسطين المحتلة.

**سالم:** صدقت يا سليمان.. والغالب أنهم سيركبون رؤوسهم عناداً ومكابرة حتى يصيبهم ما أصاب من كان قبلهم في المدينة المنورة.

**مساعد:** أما وقد سلطنا الضوء على الوقائع والحقائق الخاصة بمقدمات الهجرة إلى المدينة فإنّ في وسعنا أن ننتقل إلى الصفحة التالية التي نتعرف فيها إلى المقومات الأساسية للجماعة الإسلامية التي أشرف على تنظيمها وتعليمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل منها نواة لتشكيل بشرية جديدة تهتدي بكتاب الله وتدعو إلى الإيمان بالوحدانية.

**سالم:** لكن الحديث عن هذا الموضوع يحتاج إلى فسحة من الوقت سنجدها إن شاء الله في لقائنا القادم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**موسيقى نهاية..**